بسم الله الرحمن الرحيم

مدارس الطاغوت

دور مسالخ الفطرة و تربية أجيال الكفرة

تأليف
محمد بن سعيد الأندلسي
عفا الله عنه

تمهيد

الحمد لله الذي أوضح لعباده سبيل المجرمين، فظهر لهم مسالك أعدائهم في طمس فطرة الولدان والأجيال في مدارس المسخ عبر سنين إثر سنين، فشرح الله صدورهم للحق فاعتزلوا معابد الوثنيين، لِما علموا من كيد أعدائهم بهم علم يقين، وعرفوا أن تكاليف الخروج من عبودية الطاغوت وإن عظمت وشقت على النفوس أقل وأهون من تكاليف الخاضعين، فإن تكاليف الخضوع فاحشة مهما لاح فيها من السلامة والأمن والطمأنينة المتوهمة على دنيا المنبطحين، أما العواقب فهي تخريج أجيال عاكفة على عبادة الطاغوت وطاعته وتشييد عرشه وتثبيت سلطان الكافرين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فيقول ربنا تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[التحريم٦]، قَالَ زَيْدُ بنُ أسْلم: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَقِي أَنْفُسَنَا فَكَيْفَ نَقِي أَهْلِينَا؟ قَالَ تأمرونهم بِطَاعَة الله»[1]، "وقَالَ مُجَاهِد:« اتَّقُوا اللَّهَ وَأَوْصُوا أَهْلِيكُمْ بتقوى الله»، وقال قتادة:« تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصية الله وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم عليه فإذا رأيت لله معصية ردعتهم عَنْهَا وَزَجَرْتَهُمْ عَنْهَا»، وَهَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ وَمُقَاتِلٌ: «حَقٌّ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُعَلِّمَ أَهْلَهُ مِنْ قَرَابَتِهِ وَإِمَائِهِ وَعَبِيدِهِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَمَا نَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْهُ»، وَفِي مَعْنَى هَذِهِ الآية الحديث

[1] تفسير ابن أبي زمنين ٧/٥

الـذي رواه أَحْمَـدُ وَأَبُـو دَاوُدَ وَالتِّرْمِـذِيُّ مِـنْ حَـدِيثِ عَبْـدِ الملـك ابـن الرَّبِيـعِ بْـنِ سَـبْرَةَ عَـنْ أَبِيـهِ عَـنْ جَـدِّهِ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ: «مُـرُوا الصَّـبِيَّ بِالصَّـلَاةِ إِذَا بَلَـغَ سَـبْعَ سِـنِينَ فَـإِذَا بَلَـغَ عَشْـرَ سِـنِينَ فَاضْـرِبُوهُ عَلَيْهَـا» وهَـذَا لَفْـظُ أَبِي دَاوُدَ، وَقَـالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ"[١].

فيجـب على المسـلم أن يحـرص على قـوام ديـن أولاده أشـد مـن حرصـه على صـلاح أبـدانهم ودنيـاهم، وأن يحجـز عـنهم كـل مـا يكـون سـبباً في ضـياع ديـنهم وفسـاد فطـرتهم، ولـه في أبيـه إبـراهيم الأسـوة الحسـنة، فقـد خـاف الخليـل على نفسـه وبنيـه عبـادة الأصـنام والأوثـان وهـو إمـام الحنفـاء، فحقيـق على أمثالنـا أن يخـافوا على أنفسـهم وبنـيهم عبـادة طواغيـت هـذا الزمـان، قـال تعـالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[إبـراهيم ٤٠]، فعـن مغيـرة قـال: كـان إبـراهيم التيميّ يقـصُّ ويقـول في قَصَصـه: «مـن يـأمن مـن الـبلاء بعـد خليـل الله إبراهيم، حين يقول:﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾[٢].

فمـن رزقـه اللـه نعمـة الولـد وجـب عليـه أن يحفـظ عليـه فطرتـه وأن يُحسـن رعايتـه وتربيتـه وهـو مسـئول عنـه بـين يـدي ربـه تبـارك وتعـالى، فعَـنْ عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ عُمَـرَ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُمَـا، أَنَّـهُ: سَـمِعَ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ يَقُـولُ: «كُلُّكُـمْ رَاعٍ وَمَسْـئُولٌ عَـنْ رَعِيَّتِـهِ، فَالإِمَـامُ رَاعٍ وَهُـوَ مَسْـئُولٌ عَـنْ رَعِيَّتِـهِ، وَالرَّجُـلُ فِي أَهْلِـهِ رَاعٍ وَهُـوَ مَسْـئُولٌ عَـنْ رَعِيَّتِـهِ، وَالمَـرْأَةُ فِي بَيْـتِ زَوْجِهَـا رَاعِيَـةٌ وَهِـيَ مَسْـئُولَةٌ عَـنْ رَعِيَّتِهَـا، وَالخَـادِمُ فِي مَـالِ سَـيِّدِهِ رَاعٍ وَهُـوَ مَسْـئُولٌ عَـنْ رَعِيَّتِـهِ»، قَـالَ: فَسَـمِعْتُ هَـؤُلاَءِ مِـنْ رَسُـولِ اللَّـهِ ﷺ، وَأَحْسِـبُ النَّبِيَّ ﷺ قَـالَ: «وَالرَّجُـلُ فِي مَـالِ أَبِيـهِ رَاعٍ وَهُـوَ مَسْـئُولٌ عَـنْ رَعِيَّتِـهِ، فَكُلُّكُـمْ رَاعٍ وَكُلُّكُـمْ مَسْـئُولٌ عَـنْ رَعِيَّتِـهِ»[٣]. وعـن أبـي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ: «مَـا مِـنْ مَوْلُـودٍ إِلَّا يُولَـدُ عَلَـى الفِطْـرَةِ، فَـأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِـهِ أَوْ يُنَصِّـرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَـانِهِ، كَمَـا تُنْـتَجُ البَهِيمَـةُ بَهِيمَـةً جَمْعَـاءَ، هَـلْ تُحِسُّـونَ فِيهَـا مِـنْ جَـدْعَاءَ»، ثُـمَّ يَقُـولُ: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾[الـروم:

---

[١] تفسير ابن كثير ١٨٩/٨

[٢] تفسير الطبري ١٧/١٧

[٣] أخرجه البخاري برقم ٢٤٠٩ ومسلم برقم ١٨٢٩

٣٠]»[١]. وفي الحديث دلالة ظاهرة أنَّ الآباء هم الذين يُنكِّسون فطرة الأولاد إلى اليهودية أو النصرانية أو المجوسية أو الديمقراطية، ولقد عمل الطواغيت في هذا الزمان على جعل التعليم مجانياً وإلزامياً في مرحلة مبكرة جداً من عمر الأولاد قبل سن التمييز، وما ذلك حرصا منهم على العلم والمعرفة والتحصيل بقدر ما هو منهاج لتربية الأجيال على الأفكار والعقائد والديانة التي يفرضها النظام العالمي الجديد على الأنظمة الحاكمة في البلدان العربية، والتي بدورها تترجم هذه الأفكار والعقائد إلى مناهج دراسية وطرائق تعليمية يتربى عليها الأجيال، حيث أن المقاصد العامة لهذه المدارس هو تربية النشء على الاندماج في المجتمع الجاهلي وقبول الدولة المدنية والتعايش معها وغرس معاني المواطنة وبذور الولاء للوثن الذي يسمونه الوطن واحترام القوانين والدساتير الوضعية وغير ذلك مما سيأتي بيانه مفصلا في هذه الرسالة ... فهي في حقيقة أمرها دور المسالخ للفطرة السليمة وقلاع ترسيخ مبادئ الطاغوت العصري والوثن القومي الذي هو الديانة الديمقراطية كما جاء في ميثاق حقوق الإنسان:

المادة ٢٦.

١ـ **لكلِّ شخص حقٌّ في التعليم. ويجب أن يُوفَّر التعليمُ مجَّانًا**، على الأقل في مرحلتيه الابتدائية والأساسية. **ويكون التعليمُ الابتدائيُّ إلزاميًّا**. ويكون التعليمُ الفنِّي والمهني متاحًا للعموم. ويكون التعليمُ العالي مُتاحًا للجميع تبعًا لكفاءتهم.

٢ـ **يجب أن يستهدف التعليمُ التنميةَ الكاملةَ لشخصية الإنسان وتعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية**. كما يجب أن **يعزِّز التفاهمَ والتسامحَ والصداقةَ بين جميع الأمم وجميع الفئات العنصرية أو الدينية**، وأن يؤيِّد الأنشطةَ التي تضطلع بها الأممُ المتحدةُ لحفظ السلام.

---

[١] رواه البخاري برقم ٤٧٧٥ ومسلم برقم ٢٦٥٨

نعم إن الغاية من التعليم كما هو معلن في مواثيقهم وعهودهم هو تربية الأطفال على أصول الكفر المقررة في النظام العالمي الجديد ومسخ عقيدة الولاء والبراء والجهاد وتخريج جيل علماني يؤمن بالطاغوت ويكفر بالله، فإن لهذه المدارس أثاراً في غاية السوء على الذرية من سلخ للفطرة السليمة وانحلال للأخلاق الكريمة والتشبع بالمبادئ الديمقراطية والمدنية وطمس للهوية الإسلامية، وتسهيل الاندماج في هذه المجتمعات الجاهلية، حيث أن التعليم يغرس فيهم حب الوطن ويربيهم على الخضوع لقوانينه والطاعة لشرائعه وموالاة المشركين ورموزهم ومحبتهم ومعاداة المؤمنين والطعن فيهم، ويتم ذلك عبر سنين متوالية وأعوام متتالية، فإن الطفل يتشرب كل ما يتلقاه في صغره وكما قال الحسن البصري:« التعليم في الصغر كالنقش على الحجر»، حيث أن فترة الطفولة هي فترة تهيئة وتشكيل لهذه الأجيال وهذا كفيل بزرع هذه المبادئ الهدّامة وتخريج التلاميذ على مبادئ حقوق الإنسان والدين الوضعي الجديد.

فكيف للمسلم أن يُقدِّم فلذات كبده لهذه الأنظمة العلمانية تُشكلها كيف تشاء على ما يشاء الطواغيت من التصورات والأفكار والمفاهيم والأخلاق والتقاليد والعادات ـ فوق ما يتحكمون في شؤون حياتهم ذاتها ـ فيشكلون صبيانهم على صبغة أهوائهم العفنة وأفكارهم النتنة، ويقيمون من جماجمهم وأشلائهم أعلام المجد لذواتهم والجاه لسلطانهم، ألا فليتق الله من يدفع بأولاده ليجعل منهم الطواغيت لبنة لبناء كيانهم وصخورا لتشييد عروش ملوكهم، فيشكلون منهم مجتمعات رأسمالية علمانية أو بعثية اشتراكية كما هو موثق في قانون نقابة المعلمين السورية على جهة التمثيل:

المادة ٢- تعمل النقابة على تحقيق الأهداف الواردة في قانون النقابة الصادر بالمرسوم التشريعي /٨٢/ لعام ١٩٧٠ وتعديلاته وهي:

آ- النضال من أجل تحقيق المجتمع العربي الاشتراكي الموحد بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي.

فهذه هي الغاية من هذه المدارس وهي النضال لتخريج أجيال اشتراكية لها ولاء للنظام البعثي، أو أجيال علمانية لها ولاء للنظام الرأسمالي، لذلك كانت المؤسسة التعليمية أحد المؤسسات المعظَّمة في المجتمعات الجاهلية والتي أُوهِمَ بها العالم أنه لا علم ولا معرفة بدونها ولا خيار سواها، ومن خلال هذه المؤسسة يبث الطاغوت سمومه مما يرسخ به نظامه وعقائده وأفكاره، فهي أحد أهم أذرعه وأُولَى بَذْرِهِ وباكورة نتاجه فيها يدجن الناشئة والمجتمع من ورائها على تعظيمه وحفظ سيادته عن طريق صياغة المناهج باحتراف وخبث على هذا المنوال، فينشأ المجتمع معظماً للطاغوت يعمل على خدمته وهو يعتقد أنه يحسن صنعاً وأنه يقوم بعمل جليل القدر عظيم المآل، وبالتالي يصبح الدارس لهذه المناهج يرى أن الخارج على القانون الوضعي إرهابي خارجي متطرف متخلف رجعي عدو للمجتمع وناشر للفتنة وعامل على زعزعة الأمن وتخريب النسيج الاجتماعي الوطني!! على الطريقة الفرعونية ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾[غافر ٢٦].

إن المدرسة اليوم تُعْتَبَر كبيت الطفل أو أشد فيمكث التلميذ فيها أكثر من مكوثه في بيت والديه، ويتلقى عبرها أضعاف ما يتلقاه من أبويه، بالإضافة إلى أن الحكومات الطاغوتية في البلدان جميعها قد فرضت ولاية المدرّسين على تلاميذهم ... وهذا يدلّ على أن الحكومات في هذا الزمان تسعى إلى التَّمَازُج بين الحكومة والسكان حتى يكون المجتمع كاللحمة الواحدة، والمدرسة هي أس التمازج بين الحكومة والسكان وقد وصلت الأنظمة إلى مستويات عالية من هذا الاندماج ... لذلك فيجب على المسلم أن يعتزل هذه الدور والبقاع ويتبرأ منها ومن أهلها ويكفرهم ولا يتولى أحد منهم، قال عبد الرحمن بن حسن : " فالحنفاء أهل التوحيد اعتزلوا هؤلاء المشركين لأن الله أوجب على أهل التوحيد اعتزالهم وتكفيرهم والبراءة منهم، كما قال تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي

شَقِيًّا ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فلا يتم لأهل التوحيد توحيدهم، إلا باعتزال أهل الشرك، وعداوتهم وتكفيرهم، فهم معتزلة بهذا الاعتبار لأنهم اعتزلوا أهل الشرك، كما اعتزلهم الخليل إبراهيم عليه السلام"[1].



[1] الدرر السنية ١١/ ٤٣٠ - ٤٣٤.

الفَصْلُ الأوَّلُ

نظرة عابرة في بعض المناهج والمقررات التعليمية

وفي هذا الفصل سوف نعرض لأبرز المناهج التي من خلالها تعمل الأنظمة على تنشئة الأجيال على الديانة الديمقراطية وتعظيم الرموز الوطنية والعلمانية:

أـ التربية المدنية: ولما نتكلم على المناهج التربوية في المناهج الطاغوتية لابد أن نقف وقفة مطولة مع أهم المواد المقررة لتربية الأجيال تربية مدنية ديمقراطية، والتي على رأسها مادة التربية الوطنية، " **حيث تُعرّف مادة التربية الوطنية حسب الموسوعة العالمية بأنها المنهج المسؤول عن تفاعل الفرد مع المواطنين المحيطين به على مختلف المستويات الوطنية والإقليمية، وتُعنى التربية الوطنية بالدرجة الأولى بتحقيق مبادئ الولاء للوطن، وتقوم غالبًا على تعريف المواطنين بتاريخهم وتعريفهم على الأنظمة السياسية المتبعة من قبل الدولة، كما تعزز علاقة الأفراد بالسلطات السياسية الحاكمة، وتزيد من ولائهم للقوانين والأنظمة والأعراف الاجتماعية، ما يزيد من التزامهم بها وانصياعهم لها، ولكن لا تقتصر التربية الوطنية على إحاطة المواطنين بشأنهم الداخلي أو المحلي فقط، إذ تتضمن أيضًا تزويد المواطنين بمعلومات وحقائق تخص الدول الأخرى، على المستوى الإقليمي والعالمي، الأمر الذي يحقّق مفهوم المواطنة لدى الأفراد على مستوى دولي أو عالمي، كما يمكنك اعتبار التربية الوطنية إحدى الأدوات المسئولة عن خلق الشعور بالمواطنة والانتماء لدى الأفراد، إذ بموجبها تتعزز القيم والأخلاق الحسنة والمبادئ التي تصقل السلوكيات والأخلاق، وتمنح المواطن المعرفة اللازمة لجعله أهلاً لتحمّل المسؤولية تجاه وطنه ودينه ومجتمعه، أيّ أنها العملية**

التي ترسّخ كافة القيم والمبادئ التي تجعل الفرد مواطنًا صالحًا قادرًا على أن يُشارك بفعاليّة في كافة الأنشطة والمناسبات الوطنيّة، بالإضافة لجعله منضبطًا بمعايير وضوابط المجتمع الذي يعيش فيه"[١].

وعليه فأبرز العقائد والأفكار التي يتربى عليها الطفل عبر دراسته للتربية المدنية في المدارس الطاغوتية ما يلي:

❁ تزويدُ الطلّاب بالفهم الإيجابيّ والواقعيّ للنظام السياسيّ لدولتهم التي يعيشون فيها.

❁ تعليم الطلّاب القيم الديمقراطية، وضرورة المشاركة بالقرارات السياسيّة المؤثّرة بمجرى حياتهم في بيئتهم المحلية.

❁ تعليم الطلّاب واطلاعهم على حقوق وواجبات الأفراد.

❁ تزويد الطلّاب بمعلوماتٍ عن النّظام التشريعي للدّولة، وكيفيّة احترام القوانين التّشريعيّة.

❁ توعية الطلّاب بالقضايا العامّة الحاليّة الّتي يعاني منها مجتمعهم الذي يعيشون فيه وفَهم التّعاون الدّولي بين المجتمعات.

❁ تعليم الطلّاب كيفيّة الاشتراك في النّشاطات القوميّة والوطنيّة، محلياً وإقليمياً، وتشجيعهم على التفاعل معها.

❁ توعية الطلّاب بأهميّة الخدمات الحكومية والاجتماعية والحاجة إليها، وكيفيّة استخدام هذه الخدمات، وغرس حبّ العمل في نفوس الطلّاب والأجيال الناشئة. غرس مفاهيم التّعاون والتّفاهم بين المواطنين.

[١] انظر مقال "التربية الوطنية ودورها في تعزيز قيم الولاء لدى طلبة الجامعات الأردنية"، طلبة نيوز، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢١/١/١٠. بتصرّف.

في حين يؤكد عدد كبير من التربويين الوضعيين أن الهدف الأسمى من التربية الوطنية هو الرغبة في إعداد مواطن صالح وغرس حب الوطن والعمل من أجل رفعته و نهضته في نفوس أبنائه.

فتُعتبر التّربية الوطنيّة من المناهج الضّروريّة عند الطواغيت، سواءً كان في المدرسة أم الجامعة، كونها تَهدف لتَعريف الطلّاب جميعَ الأساسيّات التي تقوم عليها الدّولة، وترفع مستوى الوعي المعرفيّ والفكريّ لدى الطلّاب عن مجتمعهم وموطنهم، وتلعب التّربية الوطنيّة دوراً فعّالاً وكبيراً في إعداد الشّباب والأجيال النّاشئة في المدارس والجامعات، بما يتفق مع حاجات المجتمع، ومبادئه وقِيَمه التي يسير عليها، كما أنّها وسيلةٌ ذات فعاليةٍ في حلِّ ومعالجة المشاكل التي يعاني منها المجتمع الجاهلي، والتغلب على التحدّيات التي تواجهه"[1].

وهذا الذي ذكرناه هو على لسان من كتب هذه المناهج فلا نحتاج بعده إلى سرد شواهده، إذ يكفي المسلم أن ينظر في أي كتاب من المناهج الدراسية في مادة التربية الوطنية عبر كل المستويات ليرى بعينه تفصيل ما سبق إيراده من المعاني التي تتضمنها هذه المادة.

<u>ب ـ التاريخ:</u> وهي من المواد التي حرفت مسار الدين الصحيح وتاريخ المسلمين، فهي قائمة على تمجيد رموز الطواغيت وتسطير تاريخهم الوطني، فمادة التاريخ هي المقرر الدراسي المختص أكثر من غيره ببناء هوية مشتركة معينة لمواطني الدولة، باعتباره جزءا من رؤية النظام الحاكم لكيفية صياغة هوية مواطنيه، لأنه بطريقة غير مباشرة يضع الفرد داخل انتماء معين ويحدد له إحداثيات موقعه في مسار ما للتاريخ، وبالتالي يمنحه اتجاها ورؤية للأحداث على وفق تصور معين يُرسَّخ في قلوب الطلبة، ونحن لا نستطيع أن نضع أمثلة لما ذكرناه هنا، لأن كل بلد يضع في مناهجه تاريخ

[1] انظر مقال بعنوان: مفهوم التربية الوطنية في موقع موضوع.

بلاده ويسلط الضوء على تاريخ البلاد العصري ويسطر ملاحم من أنشأ الدولة الجمهورية الديمقراطية بحدود سايكس وبيكو فينشأ الجيل وهو منسلخ عن تاريخ الأمة بعصوره عبر الخلافة الإسلامية.

ت ـ الفلسفة: وهي من المواد التي حوت مجامع الكفر والزندقة، قال ابن الصلاح: "الفلسفة رأس السّفه والانحلال، ومادة الحيرة والضّلال، ومثار الزّيغ والزّندقة، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشّريعة المؤيدة بالحجج الظاهرة، والبراهين الباهرة، ومن تلبّس بها - تعليمًا أو تعلّمًا - قارنه الخذلان والحرمان، واستحوذ عليه الشيطان"[1].

ث ـ ومن المواد التي تهدم الأخلاق وتدعوا إلى الانحلال: التربية الفنية الموسيقية، والدراسات الاجتماعية، والتربية الفنية التشكيلية وغيرها من المواد التي تشجع على الفسق والفجور والمعاصي.

فالذين يُلقون أبناءهم في مهلكة الطاغوت بحجة تعلم القراءة والكتابة والحساب وغيرها من الحجج الفارغة التي لا يعذر بها صاحبها ولا يرخص الكفر بها، قد سلَّموا أبنائهم عجينة طرية يشكلها الطاغوت كيف يشاء، فحقيقة قلاع الكفر ـ التي لا أظن أن حالها يخفي على أحد فأغلب الناس قد نشأ وتربي فيها ـ هي التربية على الكفر والشرك وتعظيم الطواغيت، فمن عرف حقيقة قلاع الكفر هذه وأدخل أولاده إليها فقد نقض عروة الإسلام ولا ينفعه بعد ذلك أن يقول نيتي كذا أو كذا فهذا كفر بالله لا ينفع معه عذر، فنسأل الله السلامة والعافية.



[1] فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التّفسير والحديث والأصول والفقه، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، المجلد الأوّل، ص ٢٠٩-٢١٠.

الفَصْلُ الثَّانِي

مظاهر الشرك والوثنية والعبودية لغير الله تعالى في المدارس الطاغوتية

وفي هذا الفصل سوف نعدد مظاهر الشرك ومناطات الكفر والعبودية لغير الله تعالى في مدارس الطاغوت فنقول:

أ ـ تحية العلم: ومن أبرز مظاهر الشرك والوثنية في دور مسالخ الفطرة هو تعظيم الأعلام الوثنية والتي تعدُّ رمزاً للسيادة القومية وشعاراً للديانة الوطنية، فالعلم هو رمز الوطن وهو الراية والشعار الذي يُعبّران عن الوطنية والانتماء، لذلك هو بمنزلة الصليب الذي هو شعار الديانة النصرانية، فكما أن النصارى يعظمون صلبانهم ويقنتون لها ويقاتلون دونها، فكذلك قومنا يعظمون راياتهم ويقنتون لها ويقاتلون دونها.

فمن الأوراد الرسمية في المدارس الطاغوتية هو القيام للعلم بالتحية والقنوت بشكل يومي، فتفتتح المدرسة يومها بأداء الشعائر التعبدية والتسابيح للطاغوت وأداء القسم وبعض الهتافات الكفرية والاصطفاف خلف العلم وأداء النشيد الوثني بخشوع دون أي حركة أو عبث وإلا فالعقوبة تكون شديدة لأن العبث يعني الاستهانة بعلم الدار ووثن البلاد الأعظم.

ولا شك أن القيام الذي يصحبه سكون وخشوع وخضوع هو قيام عبادة، قال تعالى:﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾[البقرة٢٣٨]، وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: «كُنَّا نَتَكَلَّمُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ يُكَلِّمُ الرَّجُلُ مِنَّا صَاحِبَهُ إِلَى جَنْبِهِ، حَتَّى نَزَلَتْ ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾، فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ وَنُهِينَا عَنِ الْكَلَامِ»[1]، "قَالَ مُحَمَّد: معنى ﴿ قَـٰنِتِين﴾ هُنَا: أَي: ممسكين عَنِ الْكَلَام، وأصل

[1] رواه مسلم برقم ٥٣٩ ورواه سعيد بن منصور في تفسيره برقم ٤٠٨

القنوت: الطَّاعَة"[1]، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «خَاشِعِينَ»[2]، وقال ابن فارس في المقاييس:" وسمي السكوت في الصلاة والإقبال عليها قنوتاً"، فهذا القيام هو أحد أركان الصلاة كالركوع والسجود، قال تعالى:﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾[الزمر]، وفُسر القنوت بالقيام"[3] ، فإذا توجه المرء بهذا القيام إلى غير الله تعالى يكون قد صرف العبادة لغير الله تعالى، **وعليه فالقيام للرايات الوطنية والأعلام الوثنية** ـ سواء كان القيام مصحوبًا بالتّحيّة والإنشاد أو الْتزم الواقفون الصّمتَ لدقيقةٍ أو دقائقَ ـ **يُعَدُّ** مظهرًا وثنيًّا مناقضاً للتّوحيد، وهو صرف لعبادة القيام لهذه الأوثان كصرف الدّعاء والرّكوع والسّجود لها على وجه الخضوع والذّلّ والتّعظيم والخشوع، وهو من أعمال العبادة ممّا ينبغي أن تكونَ خالصةً لله تعالى، فمن فعله من مسلم فقد هدم تّوحيده وأفسده لأنّه صرْفَ العبادة التي هي من خصائص الله تعالى إلى غيره سبحانه.

<u>ب ـ الاحتفال بالأعياد الوطنية:</u> وكذلك من مظاهر الوثنية والطقوس الكفرية في المدارس الطاغوتية الاحتفاء والاحتفال بالأعياد الوطنية وإظهار أبعاد ذلك العيد الوثني ومعانيه الكفرية لدى الطلبة لترسيخ تلك المعاني في قلوبهم من الولاء للوطن وتمجيد الطواغيت وجعلهم أصناماً معنوية في قلوب الأطفال ينشئون على تعظيمها وتقديرها والتأسي والاقتداء بها.

<u>ت ـ الخضوع لنظام المؤسسات الطاغوتية:</u> من أعظم مظاهر العبودية في مؤسسات الطاغوت هي الخضوع والطاعة للوائح الصادرة من هذه المؤسسات المصادمة لشريعة الله تعالى، حيث لا تقبل هذه المؤسسات الموظفين أو الطلبة للدراسة فيها إلا بشرط القبول بهذه القوانين والالتزام

[1] تفسير ابن أبي زمنين ٢٤١/١

[2] تفسير البغوي ٣٢٥/١

[3] تفسير البغوي

بنود ها التي لا تخلو من قوانين تصادم ما أنزل الله تعالى من تحريم الحرام وتحليل الحلال بل الكفر والشرك بالله كما سبق بيانه، فالدخول في هذه المؤسسات هو دخول في طاعة القانون الوضعي والخضوع لتكاليفه وهو معنى العبادة له حيث أن الطاعة[١] حقٌ خالصٌ لله ﷻ ويدل على ذلك أدلة كثيرة منها:

۞ قوله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ ﴾ [الزمر ٣] ، قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: "ألا لله **العبادة والطاعة** وحده لا شريك له، خالصة لا شرك لأحد معه فيها، فلا ينبغي ذلك لأحد، لأن كل ما دونه ملكه، وعلى المملوك طاعة مالكه لا من لا يملك منه شيئا"[٢].

۞ وقال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف ٥٥]. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «الْخَلْقُ خَلْقُ اللَّهِ وَالأَمْرُ أَمْرُهُ» [٣].

۞وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾[آل عمران١٥٤] وقال تعالى: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾[آل عمران١٣٨] قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ أَيْ:« لَيْسَ لَكَ مِنَ الْحُكْمِ شَيْءٌ فِي عِبَادِي إِلا مَا أَمَرْتُكَ بِهِ فِيهِمْ»[٤].

---

[١] والطاعة هي: امتثال الأوامر واجتناب النواهي على جهة الاختيار، ولا تكون الطاعة إلا عن أمر كما أن الجواب لا يكون إلا عن قول، قال أبو العباس: **وَلَا تَكُونُ الطَّاعَةُ إلَّا عَنْ أَمْرٍ كَمَا أَنَّ الْجَوَابَ لَا يَكُونُ إلَّا عَنْ قَوْلٍ** يُقَالُ أَمَرَهُ فَأَطَاعَ وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ إذَا مَضَى لِأَمْرِهِ فَقَدْ أَطَاعَهُ إطَاعَةً وَإِذَا وَافَقَهُ فَقَدْ طَاوَعَهُ" المصباح المنير في غريب الشرح الكبير٢/٣٨٠

وقال ابن عطية:" والطاعة هي موافقة الأمر الجاري عند المأمور مع مراد الأمر" المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/٥٠٧ وقال الجرجاني: "الطاعة: هي موافقة الأمر طوعًا: التعريفات ١/١٤

وعَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَأَطَعۡنَا ﴾قَالَ أَقَرُّوا لِلَّهِ أَنْ يُطِيعُوهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ " تفسير ابن أبي حاتم برقم ١٤٧٣٣

وقال العز بن عبد السلام:" **وَتَفَرَّدَ الْإِلَهُ بِالطَّاعَةِ لِاخْتِصَاصِهِ بِنِعَمِ الْإِنْشَاءِ وَالْإِبْقَاءِ وَالتَّغْذِيَةِ وَالْإِصْلَاحِ الدِّينِيِّ وَالدُّنْيَوِيِّ**، فَمَا مِنْ خَيْرٍ إلَّا هُوَ جَالِبُهُ، وَمَا مِنْ ضَيْرٍ إلَّا هُوَ سَالِبُهُ" قواعد الأحكام ٢/١٥٨

[٢] تفسير الطبري ٢١/٢٥٠

[٣] رواه ابن أبي حاتم برقم ٨٥٨٥

[٤] رواه الطبري في تفسيره برقم ٤١٢٧

والله سبحانه وتعالى ما خلق الخلق إلا لعبادته وطاعته كما قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات ٥٦]. قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: «إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. أَيْ: إِلَّا لِآمُرَهُمْ أَنْ يَعْبُدُونِي وَأَدْعُوَهُمْ إِلَى عِبَادَتِي»، يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾"[1]، وَعَنْ مُجَاهِدٍ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾بِمَعْنَى: «إِلَّا لِآمُرَهُمْ وَأَنْهَاهُمْ»[2]، وقال عكرمة: «إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ويطيعون. فأثيب العابد وأعاقب الجاحد»[3].

ونهى الله عزَّ وجل عن طاعة الطواغيت والمشركين في آيات كثيرة:

۞ قال تعالى:﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٥٠ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الشعراء١٥١]. عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ أَيِ الْمُشْرِكِينَ»[4].

۞وقال تعالى: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [الزخرف٥٤] ، "أَيِ: اسْتَخَفَّ عُقُولَهُمْ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ فَاسْتَجَابُوا لَهُ"[5].

۞ وقال تعالى:﴿ وَقَالُوا رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾[الاحزاب٦٧]، قال قتادة أي: «رؤوسنا في الشر والشرك»[6]، وقال الطبري:" وقال الكافرون يوم القيامة في جهنم: ربنا إنا أطعنا أئمتنا في الضلالة وكبراءنا في الشرك ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ يقول: فأزالونا عن محجة الحق وطريق الهدى والإيمان بك والإقرار بوحدانيتك **وإخلاص طاعتك في الدنيا**"[7].

---

[1] تفسير البغوي ٢٨٨/٤

[2] التحرير والتنوير ٢٧/٢٧

[3] الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٢٠/٩

[4] رواه ابن أبي حاتم برقم ١٥٨٦٣

[5] تفسير ابن كثير ٢٣٢/٧

[6] رواه الطبري ٣٣١/٢٠

[7] نفس المرجع

۞ وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف ٢٨] فعن السدي، عن أبي سعيد الأزدي، عن أبي الكنود، عن خباب ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ **قال:« عُيينة، والأقرع»** [1]،

۞ وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران ١٥٠]، **فدلت الآية أن** الطاعة من الولاء فمن أطاع الطواغيت المشرعين في معصية الله أو في إسقاط الواجب أو في تغيير أحكام الوضع فقد اتخذهم أولياء من دون الله كما في قوله: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ وكما قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء ١٤٤] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾[النساء ١١٩] قال الواحدي:" **يريد من يُطعه فيما يدعو إليه من الضلال، فكل من أطاعه فهو ولي له** وإن لم يقصد أن يتولاه، كما يكون مطيعًا له وإن لم يقصد أن يطيعه، بموافقته لإرادته وإجابته إلى ما دعاه إليه، فهو يعمل عملًا يُعينه عليه الشيطان، وكان الشيطان له وليًا ناصرًا معينًا"[2]، وقال ابن المنذِر: "أجمع كلُّ مَن يُحفَظ عنه مِن أهل العلم أنَّ الكافر لا ولايةَ له على المسلم بِحال"[3]، وفيه دلالة على التلازم بين الطاعة والولاية، فمن أثبت للطاغوت حق الأمر وأوجب له الطاعة أو أذن بها، فقد جعل من الطاغوت ولي أمره وأقر بسلطانه عليه ودخل في دينه.

فعندما تكون شريعة ونظام عام ومكلفون أو مخاطبون بهذا التكليف داخلين تحت أحكامه ـ وهم الموظفون والتلاميذ أو طلبة دارسين ـ لابد من النظر إلى الشارع أو المكلِّف قبل النظر إلى الشريعة أو التكليف فإذا كان الشارع هو الله جل جلاله فيكون التكليف هو السمع والوحي ويكون القبول والالتزام والاستسلام لشرع الله هو الإسلام، وأما إذا كان الشارع أو المكلِّف

---

[1] تفسير الطبري ٨/١٨

[2] التفسير البسيط للواحدي ١٠٥/٧

[3] نقله عنه ابن القيم في "أحكام أهل الذِّمَّة" (٢/ ٧٨٧٧)

غير الله عز وجل فلا يقبل منه أي تكليف أو تشريع ... ومن قبل تكليفاً واحدا من هؤلاء المشرعين فهو كافر بالله العظيم، فالعمل في المؤسسات الحكومية التي تلزم العاملين بشريعة وقوانين عمل طاغوتية هو كفر مجرد، فعموم الداخلين تحت هذا التكليف من الموظفين والتلاميذ ظاهرهم قبول هذا التشريع وهو ظاهر من ينخرط داخل مؤسسات الطاغوت، فلا يدخلها للعمل والدراسة فيها إلا تحت ضابط الدخول تحت تكاليف الطواغيت وقبولها جملة والانقياد لها، فعامة هؤلاء العاملين في هذه المؤسسات العلمانية طائعين منقادين لها تجري عليهم أحكامها اختياراً، وهم يعلمون سلفاً أن لهذه المؤسسات شرائع وأنظمة ولوائح وضعية تخاطب كافة العاملين في هذه المؤسسات، ويُلزمون بها ويخضعون لها، ويعلمون كذلك أن من سَنَّ هذه التشريعات وقرر هذه اللوائح طائفة من البشر لم يهتدوا بهدي الله، ولم يردوا أمرهم إلى شريعة الله، وإنما مردهم إلى الأهواء والمصالح التي قد تتفق أحياناً مع شريعة الله، وكثيرا ما تضاد أحكام الله وتأمر بمعصية الله، فهم بدخولهم في هذه المؤسسات قد عقدوا معها عقوداً فيها دلالة ظاهرة على قبولهم للتكليف ومتابعتهم لنظام كفري وطاعتهم للطواغيت المشرعين في أمرهم ونهيهم، فهؤلاء ليسوا محل نزاع ولا يشك في كفرهم إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم.

ولتوضيح المسألة أكثر نقول أن المؤسسات الطاغوتية بشكل عام لها إدارات تقوم بفرض قوانين داخلية ولوائح عامة على جميع الموظفين والطلبة، فلا يسوغ لهم مخالفتها ويجب عليهم متابعتها والخضوع لبنودها جملةً وتفصيلاً ... ولا يتم الدخول والشروع في العمل بها أو الدراسة فيها إلا بعد الموافقة على ذلك بين الراغبين في الدراسة أو العمل من جهة وبين الإدارة المكلفة بتنظيم شؤون المنخرطين فيها من جهة أخرى ... حيث لا يُقبل بأي شخص داخلها لا يلتزم ببنود نظام هذه المؤسسة التي لا تخلوا من توجيهات وقوانين تتعارض مع الشريعة الغراء من كفر وشرك وفواحش

ومنكـرات، والمسـلم يخضـع لأمـر اللـه وحـده دونمـا سـواه ويتلقـى منـه الأمـر والنهي والحكـم والتشـريع وهـذا ينافيـه الخضـوع لنظـام وضـعي مـن صـنع البشـر مخالف لأمر الله تعالى.

والــدخول فـي هــذه المــدارس الطاغوتيــة هــو دخــول تحــت تكاليفهــا وقبــول لأوضـاعها سـواء كانـت بحجـة دراسـة مـواد وأمـور دنيويـة مباحـة أو غيرهـا مـن الحجـج الواهيـة مـادام في ذلـك الخضـوع لتكـاليف الطغـاة والتي هي العبوديـة المحضـة لهـم، لـذلك تجـد مـن ينـازعهم الأمـر أو لا يمتثـل بهـذا النظـام يُطـرد مـن هــذه المؤسســات ويعــدُّ مــن الخــارجين عــن القــانون ... فالــدخول في مؤسســاته هو دخول في تكاليفه وطاعته وهي عبادة له من دون الله تعالى.

لـذلك ننبـه المسـلمين إلى أنـه يجـب أن يكـون واقـع دراسـة المـواد المباحـة أو العمـل عنـد أي جهـة ـ ولـو كانـت كـافرة ـ خـالي مـن نظـام طـاغوتي يُطـاع مـن دون اللـه ويتبـع على غير بصيرة مـن اللـه ... وهـذا فيـه رد على الـذين يجيـزون العمـل والدراسـة في مؤسسـات تابعـة للطـاغوت يحكـم فيهـا بقانونـه ودينـه الـذي لا يخلـوا مـن كفـر بـواح وحـرام مسـتباح ومـن مظـاهر الكفـر الصـراح ... متعللـين بكـون العمـل والمـادة المدروسـة مباحـة، أو متعللـين بإنكـار مـا وجـد هنـاك مـن كفريـات وشـركيات قائمـة وعـدم الـدخول في طاعـة الطـاغوت المطلقـة!!، وهـذا الأخير لا يصـدقه العقـل بالنسـبة للواقـع المشـهود ... فحكـم الطـاغوت في مؤسسـاته حكـم إلزامي يشـمل جميـع المـوظفين، فـلا يقبـل الطـاغوت دراسـة ولا عمـلا عنـده دون التصـديق على أحكامـه التكليفيـة التي يسـتعبد بهـا النـاس، ولا يقبـل الطـاغوت مـن الموظـف الـدخول في مؤسسـاته إلا أن يجنـده في مدارسـه ومعاهـده ليكـون جـاهزا لتنفيـذ أوامـره بـلا نـزاع، ولا يقبـل الطـاغوت تلميـذاً ولا موظفـاً في مؤسسـاته دون تنفيـذ جميـع إجـراءات هـذه المؤسسـة التي لا تخلـوا مـن عمـل كفـري أو شـركي مـن دينـه يفرضـه على موظفيـه وتلزمـه بـاحترام قوانينـه وبنــوده وعــدم المــس بمقدســاته التــي يتظــاهر بهــا عاليــة فــي مؤسســاته ...

والموظف يؤدي مهمته كما تطلبه إدارة الطاغوت دون تعقيب ولا عصيان أو شذوذ.

إن دخول المرء في هذه المدارس والمعاهد والمؤسسات الطاغوتية أمر يتعارض مع توحيده وإسلامه، لأن قيامها ناشئ على أصول كفرية وشرائع من وحي الشيطان، وهذا أمر يتعارض مع المنهاج الرباني عقيدة وتوحيدا وشريعة فمن أدخل نفسه وأولاده فيها أو أقر غيره عليها أو رضي بها فليس له سهمٌ وحظٌ في الإسلام وهو بعيد عن منهج الرحمن وهو داخل في حزب الشيطان أعداء الله ورسوله والمؤمنين والملائكة الكرام، قال تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[المجادلة١٩]، فيجب على المسلم البُعد عن هذه المدارس الكفرية الطاغوتية الشيطانية : بتركها وبغضها والكفر بها وتكفير أهلها.

فيا من تكالبتَ على مدارس الطواغيت ووظيفته بالخداع والحيل وتتبع المتشابه من القول والكلم حتى أسلمت لهم نفسك موظفاً وطالباً تحت أحكامهم وتكاليفهم وأسلمت لهم أبناءك ينشئونهم ويوجهونهم ويُعبِّدونهم لأنفسهم كما يحلوا لهم وكما يشتهون !!! أيُّ دين أمرك بهذا؟ أيُّ شرع أباح لك تسليم نفسك ومن تعول للطواغيت ولمناهجهم الكافرة الفاسدة ؟!، فاتقي الله أيها العبد وراقب ربك جلَّ وعلا فإن وراءك يوما ستسأل فيه فأعد للسؤال جوابا وأعد للجواب صوابا يوم تبلى السرائر وتنكشف الضمائر ويظهر المكنون ويستبان الرابح من الخاسر فتتحسر وتندم في يوم لا ينفع الندم، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولاً ﴾[الفرقان٢٩]، يقول يا ليتني اتخذت

وسرت على منهج وسبيل محمد ﷺ ولم أتخذ منهج الطاغوت منهجا وسبيلا ولم أسلك طريق المجرمين وأجعله دليلاً.

ث ـ ومن مظاهر الكفر الجلوس في مجالس دراسة مناهج الكفر في مدارس الطاغوت: فقد تكلم العلماء[١] على حرمة الخوض في علم الكلام وما شاكله من فلسفة يونانية ومنطق لما يفضي بأصحابها إلى المعتقدات الفاسدة والتي هي مظنة الكفر والإلحاد، فما بالك بالكفر ذاته كما سبق معنا في مادة التربية الوطنية ومادة التاريخ وغيرها من المواد التي تتضمن الكفر الصريح والتي يُطالب الطلبة بحفظها والامتحان عليها، **قَالَ أَبُو عَبِيدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ فِيمَنْ حَفِظَ شَطْرَ بَيْتٍ مِمَّا هُجِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَهُوَ كُفْرٌ"**[٢].

ثم هذا يجرنا إلى النظر في حكم الجلوس في هذه المجالس التي يُدرَّس فيها هذه المواد الكفرية التي فيها ترسيخ الديانة الدمقراطية وتمجيد الطواغيت وأحكامهم، ومما يستدل به على أنَّ الجلوس في المجلس الذي يكفر فيه بآيات الله ويستهزأ بها دون الإنكار أو القيام عنه هو دلالة ظاهرة على الإقرار بالكفر بالله تعالى هو ظاهر قوله: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[النساء١٤٠]، **ويدل عليه كذلك قوله تعالى:** ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[هود١١٣]، **عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي قَوْلِهِ:** ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ

[١] يقول ابن نجيم في كتابه "الأشباه والنّظائر ص ٣٢٩:" "تعلّم العلم يكون **فرض عين**، وهو بقدر ما يحتاج إليه [المرء] لدينه. و**فرض كفاية**، وهو ما زاد عليه لنفع غيره. و**مندوبًا**، هو التّبحر في الفقه وعلم القلب. و**حرامًا**، وهو **علم الفلسفة** والشّعبذة والتّنجيم والرّمل وعلم الطّبيعيين والسّحر..."

[٢] الشفا ٥٣٥/٢

إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾قَالَ: لَا تَرْكَنُوا إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ قَالَ: الإِرْكَانُ: الإِدْهَانُ وَقَرَأَ ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾قَالَ: تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ وَلا تُنْكِرُ عَلَيْهِمُ الَّذِي قَالُوا، وَالرُّكُونُ أَنْ يَقُولَهُ بِمَا قَالَ الْإِدْهَانُ"[١].

وأقول أنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾، أي في الكفر وهذا تعليلٌ للنهي، أي إنكم إن قعدتم معهم تكونون مثلهم شركاء لهم في كفرهم، لأنكم أقررتموهم عليه ورضيتموه لهم، ولا يجتمع الإيمان بالله وإقرار الكفر والاستهزاء به، ويؤخذ من ظاهر الآية أن إقرار الكفر بالاختيار كفر، وبهذه الآية ونحوها استدل بعض السلف على أن الراضي بالذنب كفاعله، والراضي بالكفر كفاعله، فإن ادعى أنه يَكره ذلك بقلبه لم يُقبل منه، لأن الحكم على الظاهر، وهو قد أظهر الإقرار بالكفر لعدم الإنكار أو الفرار، فيكون كافرا.

۞ عن أبي وائل، قال: إن الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس من الكذب ليُضحك بها جلساءَه، فيسخط الله عليهم. قال: فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي، فقال: صدق أبو وائل، أو ليس ذلك في كتاب الله: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾؟"[٢]

۞ وعن هشام بن عروة أن عمر بن عبد العزيز أخذ قوما على شراب ومعهم رجل صائم فضربه معهم فقيل له: إن هذا صائم، فقال:﴿ فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾[٣]، فأخذه عمر بجريرة من كان معهم بمجرد قعوده ، أي أجرى عليه الحكم بقعوده معهم وإن لم يشرب من شربهم.

[١] رواه ابن أبي حاتم برقم ١١٢٦٢

[٢] تفسير الطبري برقم ١٠٧٠٨

[٣] الإبانة (٢/٣/٤٨١/ ٥١٥).

۞ وقال ابن أبي حاتم قَرَأْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ مُزَاحِمٍ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ فَقَالَ: «إِنْ قَعَدْتُمْ وَرَضِيتُمْ بِخَوْضِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمْ بِالْقُرْآنِ فإنكم إذا مثلهم»"[1]

ومن أقوال أهل التفاسير وغيرهم على نحو ما ذكرنا:

۞ قال الزجاج:" وقوله: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾، أي إنكم إذا جالستموهم على الخوض في كتاب اللَّه بالهزؤ فأنتم مِثْلُهُمْ"[2].

۞ وقال الطبري:" وقوله: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾، يعني: وقد نزل عليكم أنكم إن جالستم من يكفر بآيات الله ويستهزئ بها وأنتم تسمعون، فأنتم مثله يعني: فأنتم إن لم تقوموا عنهم في تلك الحال، مثلُهم في فعلهم، لأنكم قد عصيتم الله بجلوسكم معهم وأنتم تسمعون آياتِ الله يكفر بها ويستهزأ بها، كما عصوه باستهزائهم بآيات الله. **فقد أتيتم من معصية الله نحو الذي أتَوْه منها، فأنتم إذًا مثلهم في ركوبكم معصية الله**، وإتيانكم ما نهاكم الله عنه."[3]،

۞ وقال ابن كثير:" أي إنكم إذا ارتكبتم النهي بعد وصوله إليكم ورضيتم بالجلوس معهم في المكان الذي يكفر فيه بآيات الله ويستهزأ بها و **أقررتموهم على ذلك فقد شاركتموهم في الذي هم فيه**"[4].

۞ وقال أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾، كفار، إذا جالستموهم على تلك الحال، لأن من لم يجتنبهم، فهو راض بفعلهم، فالرضا بالكفر كفر"[5].

---

[1] **ضعيف** فيه بكير بن معروف الأسدي، عَنْ عَبْد اللَّهِ بن أحمد ابن حنبل، عَن أبيه: ذاهب الحديث.
وَقَال سفيان بْن عبد الملك، عَنِ ابن المبارك: رمي بِهِ." تهذيب الكمال ٤/٢٥٤ وذكره العقيلي في "الضعفاء"
[2] معاني القرآن ١٢١/٢
[3] تفسير الطبري ٣١٢/٩
[4] تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٦٦، ٥٦٧).
[5] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ١٥٠٣/٢

۞ وقال الواحدي:" ﴿إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡ﴾، أي: إنكم كافرون مثلهم لأن من رضي بالكفر فهو كافر"[١].

۞ وقال الزمخشري: "وكان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الأحبار هم المنافقون، فقيل لهم إنكم إذاً مثل الأحبار في الكفر إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَالْكافِرِينَ يعنى القاعدين والمقعود معهم"[٢].

۞ وقال أبو حيان الأندلسي:" ﴿إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡ﴾، حَكَمَ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ إِذَا قَعَدُوا مَعَهُمْ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهَا، وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى الْإِنْكَارِ مِثْلُهُمْ فِي الْكُفْرِ، لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ رَاضِينَ بِالْكُفْرِ، وَالرِّضَا بِالْكُفْرِ كُفْرٌ"[٣].

۞ وقال سليمان بن عبد الله:" ثم إذا قعد المؤمن باختيار منه عند من هو عدو للدين عداوة متيقنة، وهو في حال قعوده يسب الدين ويستهزئ بالآيات، **فذلك علامة صريحة** على أنه مثله في المسابة شريك له فيها، فإن لم يسب ولم يستهزئ وقعد عنده فقد عرض نفسه لسوء الظن به والطعن والقدح في دينه"[٤].

وقال: "قوله تعالى: ﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡ ﴾

فذكر تبارك وتعالى، أنه نزل على المؤمنين في الكتاب: أنهم إذا سمعوا آيات الله يكفر بها، ويستهزأ بها فلا يقعدوا معهم، حتى يخوضوا في حديث غيره. وأن من جلس مع الكافرين بآيات الله، المستهزئين بها في حال كفرهم واستهزائهم: فهو مثلهم. ولم يفرق بين الخائف وغيره. إلا المكره"[٥].

---

[١] التفسير الوسيط ١٢٩/٣

[٢] الكشاف ٥٧٨/١

[٣] البحر المحيط ١٠٣/٤

[٤] التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق ١٨٧/١

[٥] الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك ٣٨/١

وسئل عن معنى قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾، وقوله ﷺ في الحديث: "من جامع المشرك وسكن معه، فإنه مثله".

الجواب: أن معنى الآية على ظاهرها، وهو؛ أن الرجل إذا سمع آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها، فجلس عند الكافرين المستهزئين، من غير إكراه ولا إنكار، ولا قيام عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره؛ فهو كافر مثلهم، وإن لم يفعل فعلهم، **لأن ذلك يتضمن الرضاء بالكفر، والرضاء بالكفر كفر**

وبهذه الآية ونحوها: استدل العلماء على أن الراضي بالذنب كفاعله، فإن ادعى أنه يكره ذلك بقلبه لم يقبل منه لأن الحكم على الظاهر، وهو قد أظهر الكفر، فيكون كافرا.

ولهذا لما وقعت الردة بعد موت النبي ﷺ، وادعى أناس أنهم كرهوا ذلك لم يقبل منهم الصحابة ذلك، بل جعلوهم كلهم مرتدين، إلا من أنكر بلسانه وقلبه.

وكذلك قوله في الحديث: "من جامع المشرك وسكن معه، فإنه مثله"، على ظاهره، وهو أن الذي يدعي الإسلام، ويكون مع المشركين في الاجتماع والنصرة والمنزل معهم، بحيث يعده المشركون منهم فهو كافر مثلهم، وإن ادعى الإسلام، إلا إن كان يظهر دينه، ولا يوالي المشركين.

ولهذا لما ادعى بعض الناس الذين أقاموا بمكة بعد ما هاجر النبي ﷺ، فادعوا الإسلام إلا أنهم أقاموا في مكة، يعدهم المشركون منهم، وخرجوا معهم يوم بدر كارهين للخروج، فقتلوا، وظن بعض الصحابة أنهم مسلمون، وقالوا: "قتلنا إخواننا"، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية.

قال السدي وغيره من المفسرين: "إنهم كانوا كفارا، ولم يعذر الله منهم إلا المستضعفين)"[١].

---

[١] الدرر السنية ١٦٤/٨

ومـن المعلـوم قطعـاً أن هـذه المؤسسـات التربويـة تقـوم علـى مجـالس الكفـر والاسـتهزاء بـدين اللـه تعـالى ... فواجـب علـى المسـلم الاجتنـاب والتـرك والبعـد عنهـا، وكـل مـن دخلهـا للدراسـة فيهـا أو أجـاز دخولهـا فهـو كـافر باللـه تعـالى ... وكـل مـن ادعى إنكـار مـا فيهـا مـع بقائـه فيهـا فهـو كـاذب لأنـه معهـم طـوال يومـه وعامـه يسـمع ويـرى ولا يغيـر مـن ذلـك شـيئاً بـل يـذهب دينـه وهـو لا يشـعر، قـال تعـالى:﴿ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[الحجرات٢].



خاتمة

يمكن تلخيص ما سبق تفصيله من المحاذير الشرعية في الدخول للمدارس الطاغوتية بما يلي:

❁ معرفة الغاية من إنشاء هذه المدارس كما هو مقرر في مواثيق الكفرة ومعاهداتهم، ويمكن تلخيصه في تربية الأجيال على أصول الكفر المقررة في النظام العالمي الجديد والإسلام المعتدل الذي يتوافق مع الديانة الديمقراطية ومسخ عقيدة الولاء والبراء والجهاد في سبيل الله وتمييع حقيقة العبودية والحاكمية والطاعة لله، وتخريج جيل علماني يؤمن بالطاغوت ويكفر بالله تعالى.

❁ ولكي يتيقن المسلم من هذه الغاية يكفيه النظر في المناهج والمقررات التعليمية والتي تتضمن العقائد والأفكار التي يتربى عليها الطفل عبر دراسته للمواد الكفرية كالتربية المدنية التي فيها تزويدُ الطلّاب بالفهم الإيجابيّ والواقعيّ للنظام السياسيّ الطاغوتي لدولتهم التي يعيشون فيها، وتعليم الطلّاب القيم الديمقراطية، وضرورة المشاركة بالقرارات السياسيّة ـ الانتخاب ـ المؤثّرة بمجرى حياتهم في بيئتهم المحلية، ومادة التاريخ التي تنشئ للأجيال أوثان وأصنام وطنية يعكفون على تعظمنها بالإضافة إلى مواد الانحلال الأخلاقي، كما سبق معنا تفصيله في هذه الرسالة.

❁ وجملة المناطات الموجودة في الدراسة في هذه المدارس سبق معنا تحديدها في ما يلي: تحية العلم الوثني والاحتفال بالأعياد الوطنية وتعظيم الطواغيت العلمانية والخضوع لنظام المؤسسات الطاغوتية والجلوس في مجالس دراسة مناهج الكفر في مدارس الطاغوت دون إنكار أو قيام.

فهذه هي الغاية من تشييد هذه القلاع والدور التي تسلخ الفطر وتهدم المبادئ والقيم، وهذه جملة المكفرات في هذه المعابد الوثنية والله

المستعان، فكيف لمسلم أن يُقدَّم فلذات كبده لهذه الأنظمة العلمانية تُشكِّلها كيف تشاء على ما يشاء الطواغيت من التصورات والأفكار والمفاهيم والأخلاق والتقاليد والعادات فيصبغون صبيانهم على صيغة أهوائهم العفنة، ويقيمون من جماجمهم وأشلائهم أعلام المجد لذواتهم والجاه لسلطانهم والعز لملكهم، ألا فليتق الله من يدفع بأولاده ليجعل منهم الطواغيت لبنة لبناء كيانهم وصخورا لتشييد عروش ملوكهم، فيصنعون منهم مجتمعات مشركة علمانية أو بعثية أو قومية.

اللهم قد بلّغت اللهم فاشهد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين



